أسماء الزمان والمكان- ولغات العرب فى صيغتيهما

وهما اسمان مصوغان لزمان وقوع الفعل أو مكانه، ويصاغان على مثال «مَفْعَل» من الثلاثى إن اعتلت لامه مطلقا. وعلى مثال «مَفْعِل» إن كان صحيح اللام مطلقًا، ويصاغان من غير الثلاثي على زنة اسم «المفعول»[(١)].

وقد ورد اختلاف لغات العرب في ألفاظ وردت على الصيغتين، فقد نقل بعض النحاة:

أن أهل الحجاز يفتحون نحو: مَطْلَع، وبها قرأ الحسن وعيسى وابن محيض ورويت عن ابن كثير وأهل مكة في قوله تعالى[(٢)] ﴿**حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ**﴾ [الكهف: ٩٠].

وأما بنو تميم: فإنهم يكسرون العين فيهما فيقولون: مَطْلِع[(٣)]، وعلى لغة تميم قرأ الجمهور في الآية السابقة[(٤)].

أما الكسائي: فقد قرأ بها في ﴿**مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾ [القدر: ٥] وقرأ الباقون بفتح اللام فيها[(٥)].

وبلغة تميم أيضا قرأ حفص في قوله تعالي: ﴿**مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِه**﴾ [النمل: ٤٩] حيث تصلح لأن تكون للزمان والمكان أي ما شهدنا زمان هلاكهم ولا مكانه.

وقرأ الجمهور «مُهْلَك» بضم الميم وفتح اللام من «أَهْلَكَ».

وتحتمل المصدر والزمان والمكان أي ما شهدنا إهلاك أهله، أو زمان إهلاكهم.

قال أبو حيان: وهو سماع في أحرف معدودة[(٦)]، وقياس كسره أن يكون المضارع «تَطْلِع» بكسر اللام، وكان الكسائي يقول: هذه لغة ماتت في كثير من

---

(١) شرح الشافية ١: ١٨١ وما بعدها، أدب الكاتب ٤٤٥، ٤٤٦.

(٢) الشواذ ٨٢، البحر ٦: ١٦١. (٣) الموجز في النحو ١٢.

(٤) أدب الكاتب ٤٤٤ وما بعدها، اللباب في علل البناء والإعراب. مخطوطة مصورة برقم ٩٨٩ نحو كما تقدم.

(٥) حجة القراءات ٧٦٨.

(٦) البحر ٧: ٨٤، ٦: ١٦١، حاشية الطالب ابن حمدون ٦٠.

لغات العـرب يعني: ذهب من يقول من العرب تطلع بـكسر اللام، وبقي «مَطْلِع» بكسرها في اسم المكان والزمان على ذلك القياس[1].

ومثل مطلع «مغرب» في قوله تعالى: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ**﴾ [الكهف: ٨٦].

وقرأوا: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّـمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَـأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْـرِبِ**﴾ بكسر الراء في الأكثر، وبالفتح وهو القياس ولكنه قليل الاستعمال[2].

صياغة المضارع ولغاته:

ويعني المضارع: الحدث المقتـرن بأحد الزمانين الحال أو الاستقبـال وعلامته: أن يصلح لأن يلي «لم» بأن يقع بعدها من غير فصل.

والقبائل العربية قد اختلفت لغاتها في أحرف المضارعة من هذا البناء.

فالأصل فـي الهمزة والنـون والتاء والياء إذا جيء بـها في أول الفعـل المضارع الثلاثي أو الرباعي المبني للمعلوم أن تكون مفتوحة أو مضمومة.

غير أن لبعض العرب استـعمالاتٍ أخرى في صوغ هذا البناء في بعض الأوزان مع أحرف المضارعة المعروفة.

١- فقد اختلفوا فيما إذا كان فاء الفعل الثلاثى واوًا نحو: وجل، فالمشهور فتح هذه الواو حينـئذ، وهي أجودها، وهي لغـة القرآن في قـوله تعالى[3]: ﴿**قَالُوا لا تَوْجَلْ**﴾ [الحجر: ٥٣]، ومنهم من يقلبها ياء فـيقولون: ييجل، وهناك من يقول: «ياجل. وتاجل، فقلبوا الواو ألفا وإن كانت ساكنة طلبا للخفة، وهذه الطريقة فى صوغ المضارع هي لغة الحجاز وكنانة وهي الفصيحة[4].

٢- وجميع العرب إلا أهل الحجاز اتفقـوا على جواز كسر حروف المضارعة في أبى ياء كان أو غيـره لأن كسر أوله شاذ إذ هو حق ما عين ماضـيه مكسور. وأبى مفتوح العين، فجرأهم الشذوذ على شذوذ آخر وهو كسر الياء.

---

(١) أدب الكاتب: ٤٤٩.
(٢) المصباح ١: ٣٦٧، ٢: ٥٣١.
(٣) شرح المفصل ١٠: ٦٣، شرح الشافية ١: ١٤١، بغية الآمال ٢: ١٠٢.
(٤) شرح المفصل ١٠: ٦٣، بغية الآمال ٢: ١٠٢، شرح الشافية ١: ١٤١.

وأيضا فإن الهمزة الثقيلة يجوز انقلابها مع كسر ما قبلها ياء فيصير: يِبْبَى كَيِيْجَل، وإنما ارتكبوا الشذوذ في جواز كسر أول تأبى ونأبى لأن حق ماضيه الكسر لما كان المضارع مفتوح العين فكأن عين ماضيه مكسور، ويجوز أن يكون أصل ماضيه مكسور العين لكنه اتفق فيه جميع العرب على لغة طيء في فتحه ثم جوز كسر حروف المضارعة دلالة على أصل أبى[1].

٣- النحاة العرب قد نقلوا استعمالا آخر لبعض القبائل العربية في حركة هذا الحرف في الفعل المضارع فقالوا:

إن بعض العرب قد يكسرون هذه الحروف عند البدء بها في أول الفعل المضارع وقد حدد بعضُهم مواطنَ ذلك الكسر في مواضع منها:

الأول- ما كان ماضيه على فَعِلْت نحو يعلم وأعلم نعلم.

الثاني- ما كان ماضيه على فَعِل من بنات الياء والواو التي الياء والواو فيهن لام أو عين نحو: إيجل، وإخال وأشقى.

الثالث- ما كان ماضيه على تقدير التضعيف نحو: أنتن يَقْصِصْنَ، وأنا أعض وأنت تحب ونحب.

الرابع- ما كان ماضيه على تقدير الهمزة كيتفاضل.

الخامس- ما كان في أوله همزة وصل مما جاوز الثلاثة في فعل نحو: استغفر فأنت تستَغْفِر[2].

فقد ذهب الثمانيني إلى أن «فَعِلَ» الذى ليس أوله واوا، وما في أوله ألف وصل للعرب فيه مذاهب:

١- اللغة الفصحى: فتح حرف المضارع من همزة أو نون أو تاء أو ياء.

---

(١) شرح المفصل ١٠: ٦٣، شرح الشافية ١: ١٤١، بغية الآمال ٢: ١٠٢.

(٢) الكتاب ٢: ٢٥٦ وما بعدها، المقتضب ١: ٢٢٨، شرح الشافية: ١: ١٤١، شرح اللمع ٢٧٠، الممتع في التصريف ٦٤.

٢- تخصيص الكسر بالهمزة والنون والتاء دون الياء، وقد قرأ يحيى بن وثاب: ﴿**وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ**﴾ [هود: ١١٣] و﴿**مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ**﴾ [يوسف: ١١] بكسر التاء في هذا كله[١].

وقرأ يحيى بن وثاب أيضا وأبو رزين العقيلي وأبو نهيك ﴿**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ**﴾ [آل عمران: ١٠٦] وقوله تعالى: ﴿**يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ**﴾ [يوسف: ١٢] بكسر التاء والياء فيهما. وهي لغة تميم[٢].

وقد قرأ يحيى بن وثاب أيضًا وزيد بن علي وعبيد بن عمر الليثي ﴿**نَعْبُدُ**﴾ [الفاتحة: ٥] بكسر النون.. وقد قرأ هؤلاء أيضًا بالإضافة إلى النخعي والأعمش قوله تعالى: ﴿**وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ [الفاتحة: ٥] بكسر النون، قالوا: وهي لغة قيس وأسد وربيعة[٣]. وقال أبو جعفر النحاس: وهي لغة هذيل[٤].

وزعم الكسائي أنه سمع بعض بني دبير يقولون: أنت تِلحن، وتِذهب[٥].

وعزاها بعض أهل اللغة إلى بهراء أيضًا[٦].

وقد قرأوا بذلك أيضا في قوله تعالى ﴿**تَسَاءَلُونَ**﴾، ﴿**تَخَافُونَ**﴾ [النساء: ٢، ٣٤]، ﴿**قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ**﴾ [طه: ٧١].

وقرأ طلحة والهذيل وابن وثاب: أَلَمْ إِعْهَدْ «بكسر الميم والهمزة وفتح الهاء، وهي على لغة من كسر أول المضارع سوى الياء[٧]».

وأنشد سيبويه:

لَوْ قُلْتَ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تِيْثَمِ يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وميْسَمِ(*)

---

(١) الشواذ ٦١، بغية الآمال ٢: ١٠٢. (٢) البحر ٣: ٢٢.

(٣) شرح التسهيل ٣: ١٢٨، الصاحبي ٣٤، الخزانة ١: ٣١١.

(٤) البحر ١: ٢٣. (٥) شرح التسهيل ٣: ١٢٨.

(٦) الخصائص ٢: ١١. (٧) الشواذ ١٢٥، البحر ٣: ٣٤٣.

(*) البيت من شواهد الكتاب ٢: ٣٤٥، شرح المفصل ٣: ٥٩، الخزانة ١: ٣١١، وقد نسبه بعضهم إلى الحكيم بن معية الربعي من بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم راجز إسلامي كان في زمن العجاج وحميد الأرقط.. والحسب: ما يعده الإنسان من مفاخرة وأراد به الشرف النسبي وهو شرف الآباء. والميسم: الشرف الذاتي فإن الميسم الحسن والجمال من الوسم. والشاهد: كسر حركة التاء من الفعل المضارع المبدؤ بتاء المخاطب على لغة لبعض العرب.

والأصل «تَأْثَمِ» فكسر التاء على لغة من يكسر حروف المضارعة إلا الياء لكراهية الثقل الحاصل من الكسر والياء.

وقد اختلف النحاة في أحرف المضارعة التي تكسر:

فقد ذهب أكثرهم إلى أنها خاصة بالهمزة والنون والتاء، وهي أكثر في الأخيرتين من الهمزة.

وذهب آخرون إلى أنها تكون في الهمزة والنون والتاء والياء، قالوا: وهي لغة لبعض كلب وإن كانت من الشاذ فقد ثبت عنهم أنهم يكسرون أيضا في الياء[1]. وقد قرأ بعض الأسديين: فَيِمسَّكم[2].

وهذه الظاهرة اللهجية هي التي أطلق عليها عند بعض اللغويين والنحاة: لقب التلتلة، ويعنون بها، كسر أوائل الحروف فيقولون:

تِعلمون، ويِفعلون، وتِصنعون، وقد يقولون: شِعير وبِعير[3].

ويرى الرضي أن من كلام تميم اتباع الفاء للعين من فَعِلَ الحلقي العين فعلا كان كشهد أو اسما كفخذ في الكسر، ويشاركه في هذا الفرع فعيل الحلقي العين كشهيد وسعيد ونحيف ورغيف، وإنما جعلوا ما قبل الحلقي تابعًا له في الحركة مع أن حق الحلقي أن يفتح نفسه أو ما قبله لثقل الحلقي وخفة الفتحة ولمناسبتها له، وقد حمل فَعِلٌ الاسمي على فَعِل الفعلي في التفريع لأن الأصل في التغيير الفعل لكثرة تصرفاته، وأما فَعِيل فلم يفتح عينه لئلا يؤدي إلى مثال مرفوض في كلامهم، وقد يجيء كسر فتح ما بعد الحلقي اتباعا لكسرة الحلقي كما في خِبِق[4].

نعم، وبئس- واللغات فيهما

وقد اختلف النحويون في أمرهما:

فذهب البصريون ووافقهم الكسائي إلى فعليتهما وجمودهما بدليل دخول علامات الفعل عليهما كتاء التأنيث الساكنة عند معظم العرب.

---

(١) شرح التسهيل ٣: ١٢٨، الشواذ ٦١ البحر ٨: ٣٤٣.

(٢) الخصائص ٢: ١١، الصاحبي ٣٤. (٣) الخصائص ٢: ١١، الصاحبي ٣٤.

(٤) شرح الشافية ١: ٤٠، وينظر كذلك: الكتاب ٢: ٢٥٥، إصلاح المنطق ١٣٢، التهذيب ٦: ٧٥، المخصص ١٧: ١٠٧. البحر المحيط ٤: ٤١٣.